

التبيان في تفسير القرآن

(104) وقوله " واعلموا أن ا شديدا العقاب " معناه لمن لم يتق معاصيه ولم يتبع او امره، وقال الحسن والسدي ومجاهد وابن عباس: نزلت هذه الآية في أهل الجمل. وقال قتادة قال الزبير: لقد نزلت وما نرى ان أحدا منا يقع فيها ثم اختلفنا حتى اصابتنا خاصة. وروي ذلك عن الزبير من جهات. قوله تعالى: واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأويكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون (26) آية. الذكر ضد السهو، وهو إحضار المعنى للنفس. وإنما أمروا بالتعرض له، لان إحضار المعنى بقلوبهم ليس من فعلهم. وقوله " إذ أنتم قليل " فالقلة النقصان عن المقدار في العدد وكان اصحاب النبي (صلى ا عليه وآله) قليلين في الاصل فلفظ ا لهم حتى كثروا وعزوا، وقل اعداؤهم وذلوا وكانوا مستضعفين، فقوموا. والاستضعاف طلب ضعف الشئ بتهوين حاله. والضعف خلاف القوة. والاستضعاف استجلاب ضعفه بتحقيق حاله، فامتن ا عليهم بذلك وبين انهم كانوا قليلين فكثرتهم وكانوا مستضعفين، فقواهم بلطفه. وقوله " تخافون أن يتخطفكم الناس " فالتخطف الاخذ بسرعة انتزاع، تخطف تخطفًا وخطف خطفًا واختطف اختطافًا، فبين انهم كانوا خائفين من ان ينال منهم العدو. وقوله " فأواكم " اي جعل لكم مأوى حريزا ترجعون إليه وتسكنون فيه